مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

تقرير الندوة الثانية
مختبر التنمية الثقافية

الفكر العربي الخليجي الشاب بين استيراد الافكار وابتكارها - الأصالة

د. شرف المزعل

مشرفة مختبر التنمية الثقافية

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

المحاور:

1. الأصالة والمعاصرة في فكر الشباب العربي الخليجي.
2. دور الثقافة الغربية في تكوين الفكر لدى شباب الخليج العربي.
3. إشكالات الهوية العربية الإسلامية والوطنية لدى الشباب العربي الخليجي.
4. المقترحات والتوصيات القابلة للتطبيق لفكر متوائم مع البيئة الخليجية العربية.

ترجع أهمية الموضوع على الصعيد الخاص (المسؤول) إلى الحاجة لرصد المستوى الذي يقف عنده الفكر العربي الشاب المعاصر، والتعرف على مستوى الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي الخليجي لدى أفراد الفئة العمرية من (18 - 39 عاما) من الجنسين، وذلك لغرض قياس مدى عمق الهوية العربية الإسلامية الوطنية أو درجة هشاشتها، حيث تعد المواطنة من أساسيات قوة الدولة الحديثة ومؤشرا لرصانة المجتمع. ويتضح ذلك في وقت الأزمات الداخلية بالتحديد؛ فمن الملفت للنظر أن المقايسة المرجعية الداخلية للفكر منقسمة بين الدين والعلمانية في الأسس الفكرية، كما أن المقايسة المرجعية الخارجية تتمثل في الفكر الغربي، وبالتحديد في مخرجات عصور التنوير، وصولا إلى العصر الرقمي الحالي.

وترجع أهمية الموضوع على الصعيد العام (المجتمعي) إلى ضرورة رصد أنواع الهويات التي تحتضنها أوطننا، والتي تنوعت بفضل العالم الافتراضي والأزمات الخارجية التي عاشتها منطقة الخليج العربي، والتعرف على أنواع الذهنيات الشابة الخليجية، والمنبثقة عن الفضاءات الجديدة المتاحة من فضاءات افتراضية أو واقعية أفرزتها الظروف السياسية والدينية والعلمية المستجدة في منطقة حوض الخليج العربي تعيق تعزيز مقومات المواطنة، ووضع توصيات تتناسب مع طموحات هذا الجيل الذي يتسم بالقطيعة التي أحدثتها الثورة الرقمية بينه وبين الأجداد بوجه خاص، توصيات تهدف للاستثمار في هوية الجيل الجديد بكل متطلباته وفي نفس الوقت تحفز الدولة ذاتها على استحداث مشاريع بقوانين تشمل الجيل الحديث في دول الخليج العربي كافة.

نحن نعيش في عصر العولمة، حيث تعددت في الهويات ضمن الهوية الواحدة، وكذلك أصبح الصراع أوضح بين الهويات الأحادية البسيطة والهويات المركبة، مع دخول العالم الافتراضي لمجتمعنا الخليجي الذي انفتح على كل أنواع الهويات وعلى كافة الأعمار بمحاذير متواضعة، وفي ظل سيطرة

الثقافة الأجنبية واللغة الإنجليزية على عالم الاقتصاد والأسواق في مجتمعنا بالتحديد، ورغبة منا لرصد أنواع الهويات ومدى عمق المواطنة أو مدى هشاشتها لدى جيل الشباب.

إن أبرز المستهدفات التي تريد الحلقة الوصول لها - باستضافة عناصر خليجية بأعمار واهتمامات متفاوتة - هي الوقوف على نظرتهم للواقع، ووضع المعالجات بعد الخروج بالتصورات النهائية لرؤاهم.

عقدت هذه الندوة بتاريخ 2023/5/9م وتمثل الضيوف المشاركون في كل من:

سعادة د. ابتهال الخطيب من دولة الكويت.

سعادة د. جعفر محمد حسن من مملكة البحرين.

الأستاذ محمد الشافعي من المملكة العربية السعودية.

الأستاذ علوي المشهور من سلطنة عمان.

وجاءت المداخلات على المحور الأول (الأصالة والمعاصرة في فكر الشباب العربي الخليجي) على النحو التالي:

استهل المداخلات الدكتور زيد الفضيل بالترحيب بالمتداخلين، وتقديم التهنئة للدكتورة شرف المزعل لحصولها على جائزة النعيم العلمية نظير بحثها العلمي الموسوم (مظاهر التسامح الديني والعرقي ومعالمه التاريخية والأثرية في مملكة البحرين: مدينة المنامة نموذجا). وبعد قيام الدكتورة شرف المزعل بالتعريف بسيرة المتداخلين، أعقبها د. زيد بتعريف عنوان الندوة، حيث طرحها بصيغة الثنائيات حيث وضع المعاصرة في قبالة الأصالة، والتقدم في قبالة التأخر، والحداثة في قبالة الرجعية، وأشار إلى امتداد هذه الأحاديث في المجتمع السعودي لسنوات، حيث أرخ لهذه الحقبة الدكتور عبد الله الغذامي في كتابه الشهير (حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية)، وشهدت السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين سجالات اجتماعية وأدبية وثقافية حول ذات الخطاب، وقد أفرزت تلك المداولات تيارات، منها محافظ، ومنها ديني، ومنها ليبرالي متحرر.

مداخلة د. جعفر حسن

يرى الدكتور جعفر بأنه لا يوجد مجتمع يكاد يخلو من جناحي الأصالة والمعاصرة؛ فهما ضروريان لحفظ السلم الأهلي والهوية الخاصة، ويجد أن المعاصرة تساعد المجتمعات على تخطي التحديات، وتمنحها القدرة على التنافس بين الأمم، ويقول نحن في الخليج عشنا لحظة نادرة في تاريخ البشرية، وهي

اكتشاف النفط الذي أعطى دول الخليج طاقة صعود سريعة قبل استعداد الشعوب لهذا الصعود، وما كان لهذه الشعوب إلا أن تستعين بذوي الخبرات، وهم (الكفاءات الأوروبية)، وكان ذلك بوابة ليكون النموذج الغربي حاضرا وبقوة في الكثير من مفاصل المجتمع الخليجي في توظيف اللغة الإنجليزية، كلغة الاقتصاد وكذلك لغة التخاطب بين الأم وأطفالها، وانعكس الوجود الأوروبي على العمران ونمط الحياة والمنهاج المدرسي، فأصبح الفرد الشاب الخليجي عالقا بين نزعة المعاصرة ونزعة الأصالة، يحركه الخوف الدائم من فقدان هويته في مقابل تمدد المعاصرة. وقد نشرت (نيو بيجي نيوز) دراسة مفادها أن 74% من طلاب الابتدائية لا يجيدون اللغة العربية الصحيحة، وأن 96% من الأجانب في دول الخليج لا يستعملون اللغة العربية في التواصل مع سكان المنطقة؛ وهذا يشير إلى ضعف التمسك بالأصالة، ولكن يوجد تعصب في الوقت نفسة للأصالة، وهذا يحيلنا إلى فكرة أن العودة للوراء (الماضي) هي الطريقة الوحيدة للتمسك بأصالتنا وهويتنا، أي العودة لحياة الأجداد عوضا عن إعادة تفسير التراث لكي يتناسب مع خصوصية زمننا الحالي، حتى نستطيع مواجهة التحديات، وعلى كل أمة أن تختار نخبة مفكريها من الفلاسفة والأدباء والعلماء لكي تجتاز التحديات المفروضة عليها بين الأمم.

مداخلة علوي المشهور

يجد الأستاذ علوي المشهور أن الأصالة في حد ذاتها ليست بالضرورة ذات قيمة للمجتمعات، وأنها تقاس بحسب السياق، لأن تحتمل وجها آخر سيئا، وينطبق ذلك على المعاصرة، وأن الوقوف على أحديهما تخندق، وحالة من الدوغمائية غير الصحية للمجتمع، وأن للعودة للماضي جاذبية نجدها حتى في سيرورة التيارات التنويرية في أوروبا مع الكنيسة، وحتى السؤال عن الأصيل أصبح جدليا؛ ففي أوروبا وجد الداعمون للأصالة اختلافا في المصدر؛ فمنهم من رأى أن الأصالة مصدرها الشرق الأوسط ومنطقة بلاد الشام، ومنهم من اتجه ناحية الفلاسفة الإغريق وأفكارهم، والآن نجد المنظرين العرب يقعون في ذات الحيرة بالنسبة للمصدر الأول للأصالة في تعريف العرب منذ صدر الإسلام، أو إعادة اعتبار العرب لفترة ما قبل الإسلام (العصر الجاهلي)، وهذا يؤكد جاذبية العودة للماضي بالصورة الرومانسية المتخيلة للماضي. وفي رأيه الشخصي يقول: أن الماضي بكل تراكماته الأصيلة والدخيلة مفيد للمجتمع البشري؛ لمن لدية حس نقدي قادر على تمحيص ما هو جيد، والتخلص من التحيزات المسبقة، والنظر للنماذج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بحيادية، وعلى سبيل المثال التصورات الاقتصادية، سواء كانت رأسمالية، أو اشتراكية، أو تضامنية، أو اقتصاد مخطط، وينطبق ذلك على الأنظمة السياسية وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد. وأن الحياة الرغيدة متعلقة بخياراتنا السليمة. ومن موضوعية الاعتقاد بالضرورة بأن الحضارة قائمة على التواصل؛ فانفتاح إمبراطور اليابان (ميجي) على حضارة

الغرب وباقي الحضارات وجعل من اليابان دولة مؤثرة على كافة الأصعدة، وكذلك الحال فيما قام به محمد علي باشا من انفتاح، وكذلك تبني الخليفة عمر بن الخطاب نظام دواوين الدول المفتوحة، وانفتاح الأمويين على ملامح الحضارة البيزنطية، والعباسيين وانفتاحهم على الترجمة، وأعتقد أنه من المهم أن تكون الحضارة واثقة من نفسها، وليس لديها عقدة النقص من أن يأتي عليها شيء دخيل، فالابتعاث والترجمة والانفتاح على علوم الآخر من أساسيات النهضة.

مداخلة د. ابتهال الخطيب

تجد أن البعد الماضوي للأصالة موضوع ملح وحساس وغائم بعض الشيء، ويمكن النظر لغياب فكرة التاريخ لما قبل الدولة المدنية الحديثة ومن قبلها سيطرة القبائل والعشائر، ومن يأتي قبلهم. هنا نجد أنفسنا محاصرين بالبعد الزمني في تحديد الزمن الذي بدأ فيه تشكل الأصالة، ومن ناحية أخرى نقع في أزمة تحديد الامتداد العرقي البشري لما قبل العصر الثامن عشر، فمن الصعب الذهاب لأكثر من مائتي أو ثلاثمئة سنة ماضية، ومن جهة أخرى فإن التخلي عن فكرة الأصالة بمعناها التقليدي أمر عسير. وفي زيارة لمتحف قطر الدولي تتجسد فكرتي، حيث يمتد العرض في المتحف إلى ما قبل التاريخ، يعني إلى أكثر من ألفي سنة، وهذا يعطي بعدا أكثر، ويخفف من حدة فكرة الأصالة بالمعنى التقليدي. ومن منظور آخر، فإن علينا أن ننظر لفكرة الأصالة من منطلق منطقي وعلمي من خارج ذاتها؛ وذلك بإعادة صياغة مصطلح الأصالة لمفاهيم أخرى، فمثلا، هل يمكن أن يكون الإنسان عديم الأخلاق أصيلا فقط بحكم امتداد الدم أو الامتداد الإثني أو العشائري؟ رغم أن هذا السؤال يبدو بسيطا، والإجابة معروفة عندنا، لكن حقيقة تفعيل طريقة التعامل مع الإجابة مختلفة، وهناك أيضا موضوع العناصر المتباينة في المجتمع الناتجة من الزواج خارج الجماعة والصداقات من بيئات مختلفة، والتي تسهم في تبني أفكار من خارج البيئة، وكذلك أثر الدراسة في الخارج، والتأثر بالأفكار المستحدثة، تجعل الفكرة التقليدية للأصالة بالمعنى الجمعي في تآكل مستمر، وتعيد بناء نفسها فرديا، ومن منطلقات فردية، خارج العقل الجمعي للأصالة، وإن كانت ببطء في مجتمعاتنا الخليجية. ويشترك الشباب الخليجي في النزوع باتجاه الأصالة، وخصوصا مع وجود الفجوة الكبيرة التي أوجدتها وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية؛ فأصبح الجيل الحالي متحررا من إرث الماضي، وتتسع الفجوة بين الأحفاد والأجداد الذين عاشوا ما قبل انتشار التلفزيون في المجتمع الخليجي، ومن ناحية أخرى فإن موضوع الأصالة يأخذ منحى خطيرا في تداخله وتأثيره على القضايا الإنسانية من مثل انعدام الجنسية أو حق المرأة في منح الجنسية لأبنائها من أب غير مواطن، وكذلك فإن موضوع الأصالة يعزل المقيمين من العرب وغيرهم، وهذا يشكل

خطورة تتمثل في خلق مجتمعات مغلقة، تتسم بالعنف والعدائية وتصل للتطرف، ولذا علينا معالجة تداخل مفهوم الأصالة في القضايا الإنسانية.

المداخلات على المحور الثاني: دور الثقافة الغربية في تكوين الفكر لدى شباب الخليج العربي.

مداخلة الأستاذ محمد الشافعي

تعليقا على ما ذكرته د. شرف من أن للغرب ذات التجربة في تعزيز هويته، وحتى باقي الدول كالصين واليابان، قال: نحن شعب تعرض في تاريخه لعدة صدمات، تمثلت في الاستعمار الأوروبي على مراحل زمنية طويلة، خلفت جروحا قومية، حفزت الخوف من ذوبان الهوية وابتلاع الثقافة الغربية لنا، وأنا لا أعطي هنا تبريرا للانكفاء على الذات، ولا أزعم باكتفاء هويتنا بنفسها، وإنما من الخطأ الافتراض بأن الهوية منجزة؛ فهناك ديناميات تخرجنا من الجمود لضرورة الحراك واستجلاب الثقافات المتقدمة علينا من الغرب، ومع وجود النزعة الاستهلاكية ومع التحديات التاريخية التي عاشها الشعب العربي؛ وبالتالي لابد من استيراد النظم الإدارية والنظم الأكاديمية وما إلى ذلك، مع وجود مبادرات لتدريس العقل الناقد في مدارسنا.

مداخلة د. جعفر حسن

لطالما لعبت الحضارات المتقدمة دورا في تشجيع الحضارات المتخلفة عنها وحفزها نحو التقدم، وفي المقابل، تستند الحضارات المتأخرة على النموذج الحاضر للحضارة المتقدمة عليها، فكلا الحضارتين تلعب دور الاتصال من ناحيتها، كما أن الحضارتين تحملان ذات الهواجس، ففي السياقات التاريخية حينما كانت أوروبا متأخرة قبل القرن الخامس عشر، كانت تحمل ذات الهواجس من الحضارات الشرقية المتقدمة على أوروبا، وقس على ذلك حكاية الطبيب الهنغاري في العصور الوسطي، والذي بدأ ينصح الناس بضرورة الالتزام بغسل اليدين لأن عدم غسلهما هو أكثر عامل مسبب لانتشار الأمراض، فما كان من عامه الناس إلا التوجس منه؛ لأنه ينقل لهم مفاهيم من الحضارة الشرقية الإسلامية، مناقضة للمفاهيم السائدة عندهم، حيث أن المعتقد السائد بأن الاغتسال يزيل البكتيريا الحامية للجسد، وبذلك أُتهم الطبيب بالجنون وحجر عليه؛ لذا نجد أن الحضارات تحمل ذات القلق حسب التموضع التاريخي لها، وهناك مثال آخر، فالكتب الأوروبية تتحفظ على ذكر أسماء العلماء العرب المؤسسين والمطورين لنظريات فلسفية وعلمية.

مداخلة علوي المشهور

إن الصورة المتخيلة عن الأصالة أصبحت عائقا لتطور المجتمعات؛ فالأصالة لا تعني بالضرورة أمرا حسنا، وبالمقابل فإن المعاصرة لا تعني بالضرورة أمرا سيئا، وإنما درجت المجتمعات على رفض الجديد وبالتحديد الدخيل؛ فتاريخ المجتمعات القديمة فيه الكثير من سرديات الهجرة، وحين تشكلت الدولة الحديثة بمعطياتها، كوجود الحدود الجغرافية والجنسية، أصبح تعريف الإنسان فيها بين مواطن ومقيم، وهكذا تشكل مفهوم الأصالة، والذي يجدر أن يكون ضاربا في التاريخ على أعتاب الدولة الحديثة، والتي هي ذاتها أحدث من مفهوم الأصالة، كما أن مفهوم الحضارة سائب، فبينما تشرح الكتب الأصالة على أسس عرقية وقبلية وربما طائفية أيضا، نجد أن هناك صورة أخرى للأصالة، تغيب فيها كل تلك المعايير؛ ففي أكثر المدن الخليجية نشأت مجتمعات منغلقة على نفسها، يجمع بين أفرادها عامل الثراء وإن كانوا من مشارب مختلفة.

مداخلة د. ابتهال الخطيب

تجد أن هيمنة الثقافة الغربية ليست قائمة على تقدمها فقط، بل على قدرتها على استيعاب الآخر، ومرونتها حتى من ناحية اللغة، حيث نجد أن اللغة الإنجليزية استوعبت كثيرا من مفردات اللغات أخرى، وذلك بعكس اللغة العربية التي تقاوم التغيير. ومن جهة أخرى نجد أن التراث أصبح عبئا على فئة الشباب، وبالخصوص الشباب العربي، وذلك بسبب الفضاءات المتاحة للدخول في مجتمعات أكثر تحضرا في توظيف أدوات الاتصال الافتراضي، ولا يمكن أن نغفل الموقف العربي العدائي من الحضارة الغربية، وذلك بسبب هزائم تاريخية سياسية واقتصادية وغيرها، وهناك مشكلة أخرى لدى العرب الذين اعتادوا انتظار المُخلِّص.

المحور الثالث إشكالات الهوية العربية الإسلامية والوطنية لدى الشباب العربي الخليجي.

مداخلة د. ابتهال الخطيب

نعم هناك مشكلة لدى الشباب العرب في الهوية على المستوى السطحي والعميق، فعلى المستوى السطحي، يقع الشاب الغربي فريسة الصراع بسبب الانفتاح اللامحدود على وسائل الاتصال الافتراضي الجاذبة، إضافة إلى الصراع العميق المتمثل في المواقف التاريخية التي لا تزال حاضرة ومؤثرة على خيارات الشاب العربي، كالقضية الفلسطينية وقضايا الجندرية التي صُدِّرت لمجتمعاتنا قسرا، وغيرها من الأفكار التي تمنع الخصوصية للمجتمع العربي.

مداخلة علوي المشهور

يعتقد أن دول الخليج العربي هي الأكثر من ناحية وجود تنوع عرقي، يتمثل في وجود أعداد كبيرة من المقيمين الذين شاركوا في مشاريع التنمية في دول الخليج العربي بعد الطفرة النفطية التي استدعت الحاجة لأعداد هائلة من الأيدي العاملة، وتبع ذلك إصدار قوانين تحمي وجودهم وخصوصيتهم.

مداخلة د. جعفر حسن

لكل إنسان عربي ثلاث هويات: هوية إسلامية، وهوية عربية، وهوية وطنية؛ فبالنسبة للهوية الإسلامية، فقد غُيبت بعد انهيار الدولة العثمانية، والمنادون بها تحولوا إلى جماعات متطرفة في أثناء محاولاتهم الدفاع عنها. أما بالنسبة للهوية العربية، فهي حاضرة، ولكن بصورة ضعيفة، ومنحصرة في القضايا الكبرى، كالقضية الفلسطينية وغيرها. وهي تتجلى بوضوح حين يلتقي العرب في الخارج فنجدهم أكثر ألفة فيما بينهم. وعلى مستوى الهوية الوطنية، فإنها في أغلب الأحيان لا تجمع العرب إلا قليلا، كما أن بعض الهويات العربية متعالية على بعضها البعض.

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة